فلسفة المجتمع وعلاقتها بفلسفة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية

The philosophy of society and its relationship with the philosophy of scientific research at the Algerian University

الطالب الباحث:حمزة عايد (*)

الإرسال:	2020/03/22	القبول:	2020/06/20	النشر:	2020/12/31

الملخص باللغة العربية:

ترتبط فلسفة المجتمع التي يتبناها الفرد في حياته ارتباطا وثيقا بالبحث العلمي، إذ يتم توجيههما وفق تلك الفلسفة، ويتحدد ذلك من خلال ارتباط شخص الباحث العلمي بفلسفة مجتمعه، وكون المجتمع يمثل مصدرا للإشكاليات التي يطرحها البحث العلمي و أرضية للحلول التي يقترحها، كما ترتبط البحوث بما يروم المجتمع تحقيقه مستقبلا وبدوره الحضاري، ونظرا لهذا الترابط الوثيق لا بد أن ترتبط البحوث العلمية في الجامعة الجزائرية بالمجتمع وفلسفته وما يطرح من تساؤلات وإشكالات في شتى المجالات حتى يساهم البحث العلمي في إيجاد حلول لها..

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، المجتمع، البحث العلمي، الجامعة.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Society philosophy is closely related with the scientific research, as it is guided according with that philosophy, and this is determined by the scholar's connection to his society's philosophy, Because society is a source of

*- حمزة عايد، طالب دكتوراه،المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، البريد الالكتروني: [hamzaaid1604@gmail.com].

the problems presented by scientific research, And a ground for the solutions he proposes. Scientific research is also related with what society aims to achieve in the future, In view of this close interdependence, scientific research at the Algerian University must be linked to society, its philosophy, and the questions that arise in various fields in order for scientific research to contribute to finding solutions to it.

Keywords: philosophy, society, scientific research, university.

1.مقدمة:

الثورة العلمية والمعلوماتية التي نعيشها ليست ضربة حظ ، أو قسمة من السماء بل محصلة تاريخ علم أدى إلى انكماش المكاني و الزماني مما سمح للإنسان إلى السعي لسبر أغوار المجهول، مما أدى إلى نشأة مجتمع جديد جعل من الانسان في وضع يختلف عما كان عليه، نظرا لتلك الحقائق الجديدة المكتشفة في عصر لا تسمية له إلا - عصر العلم- و بوقفة تاريخية تأملية نجد ذواتنا ومجتمعاتنا على رصيف الزمن وعلى هامش هذا العالم تقتات من فتاته. هنا يعاد طرح تساؤل كيف وصل الانسان في الطرف الآخر من العالم لهذه الدرجة من التطور؟ وما طريق الوصول إليها؟ هنا تعددت الرؤى وإن اختلفت أوتباعدت فإنها تقاربت واتفقت تقريبا حول أهمية البحث العلمي الذي يترأس أولى أولويات الدول المتقدمة، والنتائج المحققة في كبرى مراكز البحث العلمي والجامعات العالمية انعكاس وتأكيد على ذلك، وهذه الروح العلمية التي تميز الانسان وخصوصا الباحث العلمي هي انعكاس في نفس الوقت لروح المجتمع، وروح المجتمع هنا هي فلسفته في الحياة بمنظور معين، فلسفة مجتمع يكون حاضره مستقبل جديد.

وبتوجيه النظر صوب الجامعة الجزائرية والبحث العلمي في الجزائر يتبين وجود أزمة متشابكة الأسباب، إذ وبنظرة عامة لواقع الجامعة الجزائرية، وفي ظل التطور العلمي الحاصل، وتذيل جامعاتنا مصاف الترتيب، إضافة إلى المشاكل التي يعايشها الباحث الجزائري والجامعة الجزائرية على حد سواء، فذلك يبين مدى عمق الأزمة التي يعانيها البحث العلمي في جامعاتنا، من منظور أن البحوث العلمية تساهم في حل مشاكل أي مجتمع من جهة، وغالبا ما تستقى تلك البحوث من فلسفة ذلك

المجتمع من جهة أخرى، وتساهم من منظور آخر في بناء فلسفته في الحياة، يحيل هذا إلى مدى الترابط والتداخل بين فلسفة المجتمع وفلسفة البحث العلمي المنتهجة. من هذا التوطئة تمثلت إشكالية الدراسة فيما يلي:

1.1 إشكالية الدراسة:

ما العلاقة بين فلسفة البحث العلمي وفلسفة المجتمع أو بتعبير آخر مع فلسفة الحياة التي يتبناها المجتمع؟ وهل تمثل هذه الأخيرة مع المتغيرات التي يعايشها المجتمع قاعدة تساهم في طرح البحوث العلمية ؟ وهل تمكن من تأسيس ابستيمولوجيا بحثية علمية تساهم في حل مشكلات المجتمع؟

محاولا الباحث الإجابة عن **التساؤلات** التالية المندرجة ضمن هذه الإشكالية:

-*- هل البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يعكس فلسفة المجتمع الجزائري؟

-*- هل البحوث العلمية في الجامعات الجزائرية تساهم في حل المشكلات التي يعانيها المجتمع؟

-*- وهل تعبر عن تلك المشكلات في الأساس حتى تقدم حلولا لها ؟

2.1. أهداف الدراسة:

-*- إبراز التداخل والعلاقة بين فلسفة المجتمع أو فلسفة الحياة التي يتبناها المجتمع مع البحوث العلمية.

-*- إيضاح دور ومهمة البحث العلمي في إيجاد حلول للمشكلات التي يعانيها. مع العمل على تأكيد ضرورة أخذ البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بهذا المنطق و المنطلق.

-*- الكشف عن حقيقة وواقع البحث العلمي وفلسفته السائدة في الجامعة الجزائرية.

3-1. منهج الدراسة:

تم الاعتماد المنهج الوصفي، فهو منهج وصفي تحليلي نقدي يتلاءم مع طبيعة البحث (كيفي) باعتباره يهدف إلى الفهم والتفسير، فهم واقع وفلسفة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

1 . 4. مصطلحات الدراسة:

1. 4. 1. التنمية: "عملية التنمية هي إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معني بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والمتجددة لأعضائه بصورة تكفل زيادة درجات إشباع

تلك الحاجات عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال." [1]

كما تعرف بأنها " عملية جامعة تعبر عن كل عمل إنساني ذا قيمة إنسانية اجتماعية وعلمية واقتصادية وتقنية في جميع الخلايا والفروع وقطاعات العمل والمستويات كافة."[2]

1. 4. 1. المجتمع: المجتمعات هي تجمعات منظمة للكائنات الانسانية، ولكل منها خاصته المميزة له، ثم إن قوامها فوق ذلك منظومات من التصورات الجمعية المشتركة، التي تدعم ظواهرها ومؤسساتها وعاداتها وقوام التربية تعليم أصول هذه المنظومة من التصورات الجمعية. [3] ويعرّفه فيلسوف التربية الأمريكي جون ديوي **J.Dewey** (1859-1952) في كتابه المدرسة والمجتمع. "المجتمع عدد من الناس المرتبطين يبعضهم لأنهم يعملون ضمن خطوط عامة وروح عامة ويلتقون بأهداف عامة كذلك والحاجات والأهداف العامة تتطلب تبادلا ناميا في الأفكار ووحدة نامية في الشعور الودي."[4]

والمجتمع عبارة عن كل جماعة بشرية تشمل عددا غير محددٍ من الناس، تعيش في أرض محددة فترة طويلة من الزمان، فتنشأ بينها روابط ثابتة تشبه القرابة ، وفي الفترة المعاصرة يستعمل للدلالة على الجماعة الصغيرة التي تتكون من أفراد يرتبطون بعلاقات غير رسمية ومباشرة تشير إلى تفاعلهم الإجتماعي.[5]

1. 3.4. فلسفة المجتمع: يقصد بفلسفة المجتمع أسلوب النظر إلى الحياة، ومجموعة القيم الثقافية والاتجاهات والتصورات الخاصة بالعالم، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتثقيف يكتسب الفرد تدريجيا ثقافة مجتمعه وما تحتويه من مفاهيم

[1]- حامد القرنشاوي، تساؤلات حول اقتصاديات التعليم وقضايا التنمية في الوطن العربي، ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، س 1978، ص120.

[2]- حمادات محمد حسن، وظائف و قضايا معاصرة في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، س2007، ص170،171.

[3]- رونيه أوبير، التربية العامة، ت عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، س1983، ص66.

[4]- جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، س1764، ص37.

[5]- صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، س2005، ص9.

دينية ومبادئ أخلاقية وتصورات ميتافيزيقية..." [1] وهي الرؤية التي ينتهجها ويتبعها أفراد المجتمع في حياتهم حيث تبين مختلف الغايات التي يسعى إلى تحقيقها المجتمع، وكيفية تربية أفراده وتحديد وظائفهم. وتقام فلسفة المجتمع إما على رؤى دينية لدى المجتمعات كالديانات السماوية، أو من منطلق تعاليم بعض الحكماء المخلدين في ثقافاتهم، وكل ما قد تمليه عادات وثقافة المجتمع.

1. 4. 4. الجامعة: بتعريف معجم Merriam Webster تعتبر الجامعة مؤسسة عالية المستوى غرضها التدريس والبحث ومنح شهادات أكاديمية لمن يرتدونها، إحدى هذه الشهادات تمنح للمتخرجين في طور دراسات التخرج وعادة ما تسمى بشهادة الليسانس، في حين تمنح الجامعات شهادات عليا للباحثين في طور دراسات ما بعد التدرج والتي عادة ما تشمل شهادة الماجستير والدكتوراه.[2]

كما تعرف بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع وتتألف من مجموعة كليات وأقسام ذات طبيعة علمية تخصصية، وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريا ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب.

وهي مؤسسات لإنتاج المعارف تتيح من خلال مناهجها وأساليب البحث العلمي المختلفة والتطبيقات العلمية للأفكار المنهجية والتحليلية المتعلقة بمشكلات المجتمع الحديثة، وهي من تتولى مهمة التعليم العالي. [3]

1 .4. 5. التعليم العالي: نمط أو مرحلة من مراحل التكوين المرتبطة بالمنظومة التربوية يتميز عن بقية الأطوار المعروفة بالابتدائية والثانوية بتنظيمه، هياكله، طرقه، وسائله و أهدافه. فالتعليم العالي من خلال مؤسساته الجامعية ومدارسه العليا يمثل مركز إشعاع للفكر وإنتاج العلم. [4]

[1]- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، س2004،ص250.

[2]- عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية،العدد07-2016، ص249.

[3]- عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، دار القلم، دمشق، ط3، س2011، ص230،229.

[4]- بن عبد الله محمد، المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، دار الغرب للنشر والتوزيع،س2005، ص127.

ويعرّفه سعيد طه محمد على أنه الأداة الرئيسية في تحقيق الأمن القومي والتنمية الشاملة، وأداة لبناء الجيش والأسطول القوي، وتحقيق التنمية لجميع مجالاتها الإقتصادية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية.[1]

1 .4. 6. البحث العلمي: يعد عنصرا من العناصر الأساسية التي تبنى عليها كل تنمية وكل تطور تكنولوجي في العالم المتقدم، وهو البحث الذي يساهم في تلبية حاجيات المجتمع ومتطلباته لا تلبية حاجيات نظام التكوين العالي والجامعة فقط.[2] وهو البحث الذي تختص به كليات ومعاهد التعليم الجامعي والبحث العلمي في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا بهدف المساهمة في رقي الفكر وتقدم العلم، وتنمية القيم الانسانية، وتزويد البلاد بالمختصين الخبراء في مختلف المجالات، وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ليساهم في بناء وتدعيم المجتمع وخدمة الانسانية.[3]

ويعرّف أيضا "بأنه عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى "الباحث" من أجل تقصي الحقائق بشأن مشكلة أو مسألة معينة تسمى "مشكلة البحث" بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى "منهج البحث" بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى "نتائج البحث."[4]

يقول جونيور البحث العلمي" عبارة عن دراسة أو اختبار ناقد للكشف عن حقائق جديدة أو لتنقيح نتائج مسلم بها أو لإعادة النظر فيها." وتعرفه ثريا عبد الفتاح تعريفا إجرائيا فتقول أنه " محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها . وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقصٍّ دقيق ونقد عميق ثم عرضها عرضا كاملا بذكاء وإدراك."[5]

---

[1]- سعيد طه محمود ، قضايا في التعليم العالي الجامعي، مركز آيات للطباعة والكمبيوتر، مصر، س2003، ص26.

[2]- بن عبد الله محمد، المرجع السابق، ص 114، 115.

[3]- فوضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاكل الديمقراطية في الجامعات الجزائرية،الجزائر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، س2001،ص78.

[4]- زرزار العياشي، سفيان بوعطيط، الجامعة والبحث العلمي من اجل التنمية: إشارة إلى حالة الجزائر" مجلة المستقبل العربي، العدد 396، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، فيفري 2012، نقلا عن عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد07-2016، ص 249، 250.

[5]- عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 273.

كما يعدّ عملية للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات وعلاقات جديدة وتحليلها وتفسيرها بهدف إيجاد حلول لها باعتماد أساليب ومناهج علمية. يتبين من خلال ما سبق وجود عدة تعاريف للبحث العلمي إذ لا يمكن الوقوف على تعريف واحد جامع مانع له.

2. واقع فلسفة البحث العلمي في الجامعات الجزائرية.

البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يعاني تحت وطأة من الإهمال رغم العمل الكبير لتطويره ودفع عجلة التنمية، لكن بالرغم ممّا بلغته الكثير من الجامعات من تقدم ونتائج، إلا أننا نعاني نقصا في الوعي بأهمية البحث العلمي لدى المجتمع الجزائري أفرادا ودولة، فقد تجد الكثير يتحدث عن أهميته وضرورته لكن تبقى مجرد تصورات و أقوال نظرية لا وقع لها غالبا من حيث الممارسة العملية، فغالبا ما تناقض الأفعال الأقوال. كما تجد مخططات ودعوات سياسية وحكومية للنهضة به، غير أن ما يطبق على أرض الواقع لا يعكس ما تم التصريح به. ورغم ما بذل للبحث العلمي من جانب مادي وما وفّر له من بنى تحتية وهياكل قاعدية مؤخرا إلا أننا لم نستثمر في الانسان الذي يعمل على استغلالها، لم نستثمر في إعداد شخص الباحث العلمي، لم نستثمر في إعداد أساتذة قادرين على تطوير البحث العلمي أو تجسيد ما توصلت إليه تلك البحوث العلمية من نتائج، ركزنا على الجانب المادي رغم دوره الكبير لكن أهملنا إعداد إنسان وشخص الباحث العلمي الذي هو في حقيقته تتويج لمراحل متدرجة في التربية والتعليم، من الابتدائي إلى الثانوي فالتعليم العالي.

يبين عبد الله شريط في هذا السياق أنه رغم ما حقق من منجزات عمرانية لا يستطيع أحد أن ينكرها لكن يتساءل: ما حَد فعالية هذه المنجزات و مردودها؟ هو أنها لم يساوقها مجهود مماثل في تكوين الانسان وتنمية الثروة البشرية، بل في بعض الأحيان والميادين كادت التنمية المادية وحدها وإهمال التنمية البشرية أن تعطي نتائج مضرة، لأن نمو الثروة المادية عندما لا تكون نتيجة إنتاج وجهد يشارك فيه الجميع، عندما لا يتمايز فيها العامل عن المتقاعس، وعندما يكون نصيب البعض الجهد والإنتاج والبعض الأخر الاستهلاك والتبذير. [1] هذا ما يلخص الوضع الذي تسير عليه سياسة البحث العلمي، وما يحكم واقع الجامعات الجزائرية من إهمال العنصر

[1]- عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، س1984، ص90.

البشري مقابل التركيز على الجانب المادي كهياكل جامعية فقط. هنا نستشعر مدى أحقية قول مالك بن نبي من خلال تأكيده على أولوية ودور العلوم الإجتماعية قبل العلوم المادية لأنها هي التي تستثمر في الإنسان أولا، عندما أكد في كتابه وجهة العالم الإسلامي" أن العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية، فهذه تعد خطرا في مجتمع ما زال الناس فيه يجهلون حقيقة أنفسهم، ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده أشق كثيرا من صنع محرك أوترويض قرد على استخدام رباط عنق." [1]

فالجزائر وإن بدأت بالبحث العلمي منذ وقت مبكر، من مطلع السبعينات بإنشاء المنظمة الوطنية للبحث العلمي التي كلفتها بتطوير البحوث التطبيقية في ميدان البحث العلمي، كما أنشأت في نفس الوقت المجلس الوطني للبحوث العلمية الذي أسندت إليه مهمة تحديد الأهداف للبحث العلمي الموجه نحو التنمية الوطنية.[2] وبذلك أخذت المؤسسات التعليمية تتحول إلى تخريج أفواج كبيرة من الباحثين عن وظائف وأعمال تفيض عن حاجة المؤسسات وتزيد نسبة البطالة الفعلية والمقنعة، وتضطر الكثير منهم للقبول بأعمال لا صلة لها بمؤهلاتهم وتخصصاتهم تسوي بين الذي يعلمون والذين لا يعلمون.[3]

فرغم كثافة الجهود وضخامة الإنفاق فإن واقع البحث العلمي والتربية والتعليم عموما لازال يعاني الكثير من السلبيات." أكثر من قرن من الزمان على التعليم الحديث تضخ فيه الجامعات والمعاهد الدراسية المتوسطة والعليا أفواج المتعلمين والعلماء في مختلف التخصصات ولم تستطع هذه الجموع أن تقدم مشروعا نهوضيا عربيا كما لم تتمكن من توفير مناخ للبحث العلمي والإنتاج والإبداع مما يمد التعليم بالمناهج المتطورة، ويغذي المجتمع بالعقول القادرة على الإسهام في التقدم العلمي والتنمية الشاملة وإيجاد الحلول العملية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية القائمة."[4] .

[1]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ت عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، س1986، ص 38.
[2]- تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، س1990،ص153.
[3]- مسعود بعيش، أزمة المجتمع العربي، بين الحلول المستوردة وإمكانات الفكر المحلي، مجلة التربية والإبستيمولوجيا، ع،س2013، ص72.
[4] - أحمد محمد الأصبحي، أوراق في المشروع العربي، نقلا عن مسعود بعيش، المرجع السبق، ص 72.

2. 1. أهم مشكلات وعقبات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية:

يمكن تشخيص العديد من المشكلات والضغوطات التي يعاني منها البحث العلمي والتي تقف كمعوقات أمام البحث العلمي في الجامعات والمخابر، من أهمها. [1]

2. 1. 1. نقص التمويل: إذ لا تجد معظم الجامعات ميزانية كافية لتمويل البحوث العلمية التي يمكن أن تنهض بها، وما يفسر ذلك أن رواتب أعضاء التدريس والموظفين بها تمثل النسبة الكبرى لما يخصص للجامعات من أموال وتبلغ في المتوسط حوالي 80% ويطلب من النسبة المتبقية أن تغطي كافة المتطلبات الأخرى.فجامعاتنا ومراكز البحث والمخابر تعاني بُخلا في مجال البحث العلمي مقارنة بالدول المتقدمة.

إضافة إلى أن التمويل لمخابر البحث غالبا ما يقتصر على الدولة فقط في جامعاتنا، مقارنة ببعض الدول في الغرب كفرنسا حيث تمول بعض المخابر عن طريق قروض مالية من طرف المهتمين بمواضع معينة، ويكون التمويل مباشرا اتجاه المخابر التي تضم باحثين دائمين ومؤقتين، وفي الولايات المتحدة يتم تمويل البحث من خلال وصف الباحثين لمشاريعهم سواء للوكالات الحكومية أو المؤسسات الصناعية، ويتم اختيار المشاريع من طرف خبراء ومن ثمة تمويلها.[2] إذ لا يحظى البحث العلمي في الدول العربية بتلك الأهمية التي نجدها في الدول المتقدمة وهو ما تبينه تقارير الصادرة عن منظمة اليونسكو حول وضعية العلوم والثقافة في العالم، مثلما تضمنه ملخص التقرير العلي للعلوم من المنظمة لسنة 2010. [3]

2. 1. 2. غياب السياسات والاستراتيجيات العلمية الواضحة: فمعظم الدول النامية على غرار الدولة الجزائرية تفتقر إلى سياسة واضحة للبحث العلمي، فكثيرا ما يتوقف البحث بتغير الأشخاص في الوزارة المعنية، فالبحث العلمي يرتبط بالأشخاص لا بخطط استراتيجية، كم يحيل هذا إلى علاقة البحث العلمي بالنظام السياسي، إذ

---

[1]- أيمن يوسف، تطور التعليم العالي: الإصلاح والأفاق السياسية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، 2008/2007، ص74.

[2] - Tribune : Qui fait la recherche publique en France? (www.lemonde.fr/sciences/article/2014/05/05/tribune-qui-fait-la-recherche-publique -en-france_4411829_1650684.html).

[3]- RAPPORT, DE L'UNESCO, SUR LA SCIENCE, 2010, Résumé exécutif, L'état actuel de la science dans le monde, Edutions UNESCO 2010, France, p 25.

يتطلب البحث العلمي نوعا من الحرية في الممارسة الأكاديمية، وإمكانية الاختلاف مع السلطة السياسية، كما أن اتجاهات النخبة الحاكمة إزاء البحث العلمي من حيث اعتباره قيمة عليا ووسيلة ناجعة من ناحية التصدي لمشكلات المجتمع يحدد مدى الاهتمام الذي سيعطى للمؤسسات العلمية. 1 وقد تهمل السلطات السياسية والحاكمة للبحث العلمي في الجامعات، إذ ينصرف اهتمامها الأول نحو نوعين من البحوث، بحوث الإنماء العسكري، وبحوث الإنماء الاقتصادي أو الإنتاجي. إضافة إلى بقاء "الجامعة في الجزائر تحت الوصاية السياسية وعدم استقلاليتها من الناحية المادية و المنهاجية إضافة إلى قلة إن لم نقل انعدام مراكز البحث والتفكير والتي تساهم بشكل كبير في دعم صانع القرار وتقديم الاستشارات السياسية والاقتصادية، وهو الأمر الذي يعزى بدرجة كبيرة إلى عدم وجود إستراتيجية شاملة على غرار ما نجده في الدول المتقدمة".2

2. 1. 3. نقص الدوافع الذاتية نحو البحث العلمي: لا بد للباحث العلمي من محفزات تزيد دافعيته نحو البحث بدل العوائق التي تثبطها وتقيدها، ونقص الدافعية لا يرتبط بذات الباحث فقط بل محصلة عوامل اجتماعية وثقافية وإدارية تخلق جوا لا يساعد على البحث العلمي. كما تفقد الأكاديميات ومراكز البحث صلات التعاون فيما بينها لوضع وتنفيذ خطط لها مردودها وتأثيرها في الأوساط الإجتماعية، ولهذا تهاجر العقول العلمية إلى الخارج بسبب قلة الطلب الفعلي على الكفاءات المتخصصة في محالات البحوث والتنمية وعدم تشجيع واضعي السياسات لعمليات البحث وإعطائها الوزن اللازم في دراسة البدائل ووضع القرارات، إضافة إلى اعتبار البعض لها من الكماليات، كل هذا يعوز دون وجود المحفز لدى الباحث العلمي.3

ويبين روني أوبير أن عدم التناسق في البحث العلمي يؤدي إلى الفقدان الكامل للوحدة والانسجام، والفوضى المطلقة في العمل العلمي، وهدر للجهود والعزلة للعاملين وحصاد هذا كله التمكين لتشتيت أذهان الطلاب الذين ينصرفون عنه. ولا بد أن يأتي

[1] - خوشي عثمان عبد اللطيف،واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا [الصين،ماليزيا واليابان أنموذجا] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع30، كانون أول، 2016، ص211، 212.

[2] - عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، ع 07-2016، ص257.

[3]- أيمن يوسف،تطور التعليم العالي، مرجع سابق، ص 76.

يوم لا تعود وظائف البحث ووظائف التعليم مختلطة ولا منفصلة، ويميز فيه بالتالي ضمن الدراسات العليا نفسها بين مرحلة معرفة مكتسبات العلم ومرحلة الإعداد المهني ومرحلة التمرس بالبحث العلمي،ولا شك أن المسألة تهون إذا دخل التعليم العالي الطلاب الذي تمرسوا دوما باستخدام الطرق الفعالة ويمتلكون شعورا كافيا بحاجات العلم وروح العلم."[1]

2. 1. 4. الحجم الساعي للأساتذة و الاكتظاظ الطلابي عقبة أمام البحث العلمي:
إذ يلاحظ مدى تزايد طلبة التعليم العالي كل سنة وهذا ما نتج عنه اكتظاظ طلابي مع قلة التأطير "هذا ما دفع الجامعة الجزائرية إلى تجنيد بعض الآليات للحفاظ على التوازن المطلوب بين الطلب والعرض بين الكم والكيف، ومن المبادرات التي قامت بها الجامعة الجزائرية إنجازها لما يعرف بالخريطة الجامعية والتي هدفها توزيع السيول الطلابية على مختلف مناطق القطر وتقريب الطالب من مكان دراسته وتحقيق نوع من اللامركزية التي تجنب مشكلة (الإيواء، التنقل، الاكتظاظ...) لكن مع نقص فادح في الوسائل البيداغوجية والهياكل الاقتصادية." [2] هذا ما انعكس سلبا على مجال البحث العلمي فعوض تفرغ الأساتذة والباحثين إلى إنجاز البحوث العلمية، والمساهمة في حل مشكلات المجتمع، يمرّ جل وقتهم في التدريس، التأطير والإشراف على العديد من البحوث، هذا يؤدي إلى نقائص في منتجات وإبداعات البحث العلمي كما وكيفا. "فاشتغال الأستاذ الجامعي بنصاب التدريس يعادل أحيانا ضعف نصيب نظيره في الجامعات الغربية لا يسمح له بالتفرغ للبحث العلمي وخدماته، وفي هذه الحالة فإن عضو الهيئة التدريسية يكون محدودا جدا وإنجازه لعدد من البحوث قليل حيث تكشف الدراسات المعدة في هذا المجال أن عدد الأبحاث التي ينتجها عضو الهيئة التدريسية الواحد كمعدل عام سنويا يقع بحدود 0.2-0.5 بحث في السنة على مستوى كل الوطن العربي أي أن بحثا واحدا يستغرق عامين في الجامعات العربية مقابل بحثين لباحث الدول الغربية." [3] وتبقى عجلة البحث العلمي مقيدة بكثير من العوائق التي لا يمكن حصرها نظرا لكثرتها في بلد قد يغيب في المناخ العلمي الخصب الذي يحتضن الباحثين.

[1]- روني أوبير، التربية العامة، مرجع سابق، ص785.
[2] - بن عبد الله محمد، المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، مرجع سابق، ص118.
[3] - بن عبد الله محمد، المرجع نفسه، ص178، 179.

2. 2. فلسفة البحث العلمي بين اللغة المحلية واللغات العالمية:

تعد اللغات الحية تحديا وجب على الباحثين العلميين تجاوزه، إذا لا بد من الإقبال على اللغات الحية وخاصة للإطلاع على ما استجد من بحوث ومن مناهج جديدة، وكذلك للإطلاع على المصادر والبحوث بلغتها الأم لا الاعتماد على الترجمات والمراجع التي قد تحول دون الوصول إلى المراد من البحوث الغربية أو الفهم الخاطئ لها. وهنا لا بد من الإقبال على لغات العلم العالمية، إذ لا زال يطغى على بحوثنا اللغة العربية أو اللغة الفرنسية بدرجة كبيرة خصوصا في البحوث والدراسات العلمية.

و تجدر الإشارة هنا إلى مشكلة التعريب التي وإن طرحت سابقا نجد أنها لا زالت تلقي بظلالها إلى اليوم على واقع البحث العلمي والتعليم بصفة عامة، وهو ما نتج عنه سابقا ازدواجية التكوين والتعليم، "فرغم ما أنفق من طاقات وما بذل من مجهودات فإن عملية التعريب في التعليم العالي لا زالت في منتصف الطريق، ولا زالت الحشود من الطلبة المعربين تعاني من شبح الفشل وإعادة التوجيه وأحيانا الانقطاع عن الدراسة بسبب عدم تحكمهم في اللغات الأجنبية التي تستمر بعض الشعب العلمية والتقنية في استخدامها.1

إلا أن هذا الانقطاع تناقص اليوم بفعل مدارس اللغات الأجنبية وتطور الوسائل التكنولوجية التي تسهل عملية التواصل والتعلّم. غير أن الإقبال على اللغات الحية بهدف مسايرة البحث العلمي للمستجدات على الساحة العلمية الراهنة لا ينبغي أن يكون على حساب اللغة الأم، وعلى الباحث العلمي بذل المستطاع من أجل الاعتماد عليها، وأن تكون هي اللغة الأساسية في البحوث العلمية بصفة عامة، باعتبار أن اللغة العربية أحد مرتكزات الهوية الوطنية، وإهمالنا لها عن قصد أو دون قصد ينجمُ عنه حالة من الاغتراب تؤثر سلبا على شخصية الباحث وربما على ثقافته، وكجانب سلبي آخر فهذا يؤدي إلى افتقار البحوث العلمية باللغة العربية في مقابل إثرائها بلغات أجنبية، بل وإثراء اللغات الغربية مقابل إضعاف اللغة الأم، خصوصا أن اللغة تتطور تَبَعا للمكتشفات العلمية والدراسات الجديدة، من خلال اصطلاحات وشبكة مفاهيمية جديدة بناء على ما تم اكتشافه، هذا ما يساهم في إعطاء اللغة العربية روحا علمية وإبداعية ويساهم في إخراجها من دائرة الأدبيات إلى دائرة - العِلمية - والعلوم الحديثة . كما يؤثر إهمالها سلبا على التنمية المعرفية والعلمية في الجامعات

[1] - بن عبد الله محمد، المرجع نفسه، ص121.

الجزائرية كجامعات عربية من جهة، وعلى التنمية المحلية من جهة أخرى إذ ينجم عنه صعوبات في فهم وتطبيق ما توصل إليه من نتائج علمية باعتبارها قائمة على لغةٍ غير اللغة الرسمية. وإن كان البحث العلمي يوظف ويسعى إلى التنمية فهو يوجه إلى فئات المجتمع من أجل توعيتها وتنويرها فيتطلب مخاطبتها إذن بلسان حالها لا بلسان غيرها. فتتسع دائرة وأفق المجتمع من رؤية محلية فتنفتح على رؤى عالمية إنسانية " فاللغة هي ترجمان الفكر الإنساني الذي لا يمكن أن يدرك إلا مستحضرا ومشكلا فيها، أداة ذات وظائف متعددة ومتنوعة." [1]

فاللغة بذلك تترجم فكر كل مجتمع وتعبر عن خصائصه التي لا يمكن أن تعبر عنها بدقة لغة أخرى غير لغته، وإن كانت تفتقد للدقة فإنها تتضمن تسهيل عملية إيصال المعلومة لأفراد المجتمع مقارنة بلغة أخرى دخيلة. وما تتضمنه اللغة العربية من دلالات و معاني قد لا نجده في لغة أخرى، ناهيك عن أنها تمثل هوية وشخصية الباحث العلمي التي ترتبط بوطنه.

فلو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وحضارة ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافنا أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند قديما ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمّته. لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون. فقد قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم فوعت الفلسفة والرياضيات والطب والهندسة والآداب والاجتماع وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العلمية والعقلية في الأمم الغابرة والحاضرة وهو الجزء الضروري للحياة إما تنقله إليك فيكون قوّة فيك وإما ان تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك. [2]

غير أنه لا زالت مجتمعاتنا تعاني من عقدة التقليد، في مجال التربية والتعليم وحتى في مجال البحث العلمي من خلال الاعتماد على الآخر ومناهجه دون مراعاة إحداثيات وخصائص مجتمعاتنا. "الآخر الذي طور مناهجه التربوية ونوع مصادر

[1] - سالمة صالح فرج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام، ليبيا، س2008، ص70.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1 (1929-1940) جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 376.

الثقافة و أوجد جوا حضاريا راقيا مفعما بالتغير البنّاء داخل ما يسمى - مخابر التربية - الأمر الذي جعل لغة المجتمع النامي تضعف أمام الوافد الأجنبي واللغات المتطورة، حيث أصبح الأمر ملحّا على وضع إستراتيجية التعامل مع هذه اللغات العالمية وتعليمها مما يتيح فرص التواصل دون الانسلاخ عن اللغة الأم وما تحمله من القيم التربوية التي تمثل هوية الفرد والمجتمع." [1]

ويمكن إيعاز سبب ذلك التقليد بتعليل ابن خلدون لذلك في مقدمته "فالسبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، إما لنظرة بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك وحصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الإقتداء." [2]

2. 3. فلسفة البحث العلمي وخطأ التنظير:

إن كان البحث العلمي في الجامعة الجزائرية لا يراوح مكانه ولا زال يعاني عدة إنزلاقات، وإفلاسا لمختلف المناهج والمشاريع المطبقة فهذا يعكس أو يشير إلى احتمال خطأ المنظور المعتمد أو بالأحرى مشكلة في التأسيس النظري الذي يحدد فلسفة البحث العلمي المنتهجة في الجامعة الجزائرية، فإن توفرت مثلما أشرنا سابقا العديد من الوسائل المسخرة للبحث العلمي وإن لم تكن تفي بالغرض، إلا أنه يمكن أن تأتي بنتائج ولو قليلة تنعكس على مستوى التنمية. والسبب الغالب في هذا الرّكود هو أننا لم ننطلق من التأسيس لفلسفة بحثية علمية من الواقع الذي نعيشه والمشكلات التي يطرحها حتى نعالجها. بل مثلما نخضع في كثير من جوانب منظومتنا التربوية إلى تنظير خارجي يحدد فلسفتها أهدافها وبرامجها. إلى فلسفة مجتمعات أجنبية بدل فلسفة مجتمعنا فالأمر سيان بالنسبة إلى برامج التعليم العالي ومختلف ما يسود في المؤسسات والشركات الوطنية من مشاكل، فعوض أن نقوم بتشخيص المشاكل التي نعاني منها في البلد من خلال دراسته تركيبته البشيرة والمادية والثقافية وتحديد حلول تتوافق وخصائص المجتمع والفئات البشرية السائدة فيه إضافة الى مختلف العوامل الأخرى

[1]- أحمد ناشف،لغة التعليم في الجزائر في ظل مجتمع المعرفة،مجلة التربية والإبستيمولوجيا، العدد الأول، س2011، ص64.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق وضبط عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2006،ص505.

الاجتماعية، الطبيعية التاريخية... فإننا نستعين بلجان خارجية لا تخدم غالبا إلا أيديولوجيتها وأهدافها ناهيك عما تتقاضاه عن جراء تلك الدراسات. هذا ما يجعل الباحث يشعر بالاغتراب مع ما يدرسه أو يطلب منه إعداده إذ لا يجد ترجمة وتجسيدا ميدانيا لبحوثه والحلول التي يقدّمها.

وهذه الظاهرة منتشرة تقريبا في دول العالم الثالث، إذ أن المنظومات التربوية في العالم العربي لا ترتبط بالأطر الثقافية والأوضاع النفسية والحاجات الاجتماعية والاقتصادية والذات الحضارية للمجتمعات المحلية فهي مشدودة بقوة للمرجعية الفكرية والحضارية الثقافية الغربية وليست أكثر من صدى وهامشا لها رغم محاولة إلباسها لبوسا عربية. [1] لم نصل بعد إلى إدراك كيفية الاستفادة من النظريات العلمية الحديثة وتطوراتها. لابد لذلك الاحتكاك بالآخر أن يترجم ويُكيّف على حسب إحداثيات المجتمع الجزائري وخصائصه فينعكس ما نأخذه من الآخر إيجابا على التنمية والمجتمع لا سلبا، او يقتصر على فئة دون أخرى.

في تقديمه لكتاب فرانتز فانون "المعذبون في الأرض" كتب الفيلسوف الفرنسي سارتر واصفا إستراتيجية التغيير في دول العالم غير الأوروبي خصوصا العربي والإسلامي بقوله: " بمجرد أن رجع المفكرون الذين صنعناهم إلى بلادهم صرنا بمجرد أن نصيح من أمستردام أو برلين أو بلجيكا أو باريس ... كانوا يرددون ما نقول تماما مثل الثقب الذي يتدفق منه الماء في الحوض، هذه أصواتنا في أفواههم. وحينما كنا نصمت، كانت ثقوب الأحواض هذه تصمت أيضا، وحينما كنا نتحدث كنا نسمع انعكاسا صادقا وأمينا لأصواتنا من الحناجر التي صنعناها، ثم إننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم." [2]

هذا يؤكد ضرورة إعادة قراءة خطط البحث العلمي لدينا من جديد ومحاولة تأسيسها وفق منطلقات موضوعية و واقعية تعبر عن حقائق المجتمع وفلسفته، نظرا للارتباط الكبير بين فلسفة المجتمع والبحث العلمي، وهذا ما سنوضحه في العناصر القادمة من الدراسة.

[1]- محمد الصالح جدي، التربية في العالم الثالث (المتخلف) مأساة واقع وضبابية مستقبل، وزارة التربية الوطنية، المجلة الجزائرية للتربية، السنة الأولى، مارس 1995،ص13.

[2]- نقلا عن أمحمد تيغزة، مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة، مرجع سابق، ص324.

ويؤكد أحمد زويل أن التخلف الذي يعانيه العالم العربي في مجال البحث العلمي والتكنولوجيا ليس مرده نقص الموارد أو كثرتها، إنما هو عدم وجود نظام علمي متكامل، ولا تتشكل قاعدة المجتمع من العلماء ونوابغ المثقفين والخبراء حيث يبقى إسهامها محدودا، ويستشهد هنا بالتجربة الماليزية التي تابعها و التقى بصاحبها مهاتير محمد والتي نجحت في حوالي عشر سنوات، تجربة ايرلندا في عشر سنوات وعدد أفرادها لا يتجاوز أربعة ملايين، حيث أصبحت أكبر بلاد العالم تصديرا للتكنولوجيا الحديثة وقد حدث هذا برؤية واضحة نتيجة تعليم متميز ومشاركة فعالة من الاتحاد الأوروبي عندما كانت ماري روبنسون رئيسة للبلاد.[1]

2. 4. طبيعة البحوث العلمية المنجزة في الجامعة الجزائرية:

إن كانت إسهامات البحث العلمي في تنمية مختلف المشاريع الوطنية شحيحة فهذا يطرح عدة تساؤلات من بينها التساؤل عن طبيعة البحوث العلمية المنجزة، سواء في المخابر العلمية، أو البحوث التي قام بها أصحاب الدراسات العليا خصوصا، بصفتهم باحثين علميين، أو تلك البحوث التي يقوم بها الطلبة في الجامعات.

هذه المسألة تثير عديد التساؤلات: هل هذه البحوث والدراسات بحوث نظرية أساسية أم بحوث تطبيقية؟ هل كون البحث العلمي ينتج بحوثا نظرية غالبا هو العائق أمام تطبيقها في مشاريع التنمية أم أن هذه البحوث تطبيقية تحول دون تطبيقها أسباب أخرى ؟ وبالنظر إلى تعداد المقبلين على البحث العلمي ودراساتهم نتساءل هل البحث العلمي يغلب عليه طابع الكم لا الكيف؟ و هل البحوث الجادة في جامعاتنا ومخابرنا منعدمة؟ أم أن هذه البحوث لا تلبي حاجيات المجتمع ؟

إن زيادة الطلبة في الجامعات، وارتفاع نسبة أصحاب الدراسات العليا، وحتى المخابر ومراكز البحث يصاحبه ارتفاع وتطور في البحوث العلمية المنجزة، وقد ساهمت عديد البحوث في معالجة الكثير من المشكلات سواء البحوث الأساسية أو التطبيقية غير أن نسبة البحوث المساهمة في تلبية حاجيات المجتمع تبقى ضئيلة جدا مقارنة بتعداد أصحاب الدراسات العليا، أما بالنسبة إلى طبيعة البحوث المنجزة فهي ما بين بحوث نظرية وتطبيقية، وهذه الأخيرة نجدها في مراكز البحث المرتبطة بالعلوم المادية وكليات العلوم التكنولوجية كثيرا، أما البحوث الأساسية فغالبا ما تميز مخابر البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية.

[1]- أحمد زويل، عصر العلم، تقديم نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، س2010، ص192، 193.

ويرجع نقص البحوث الجادة حسب رؤية بن عبد الله محمد أن الأبحاث المنجزة غالبا موجهة إلى الترقية العلمية لا غير وهي تفتقر إلى الدقة العلمية الرصينة ولا تخدم الاحتياجات الحقيقية للتنمية، إضافة إلى ضعف البحث العلمي من الناحية النوعية والكمية، لندرة الباحثين المنشغلين بالبحث ولعدم قناعة بعضهم الآخر بجدواه بسبب ضآلة الاستثمار في البحث العلمي ، وظاهرة هجرة الكفاءات والأدمغة إلى الدول المتقدمة، ما ينعكس سلبا بحرمان الجامعات من الطاقات البشرية التي ترفع التحدي، وبالتالي وجب الاهتمام أكثر بكل ما يؤدي إلى تطوير حركة البحث العلمي وتحسين مردوديتها من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي، وإعطاء مصداقية أكثر إلى دور الجامعة في تطوير عمليات الإنتاج ومد جسور التواصل بينها وبين المجتمع. دون إهمال البحث الأساسي الذي يكون مصدرا لكثير من انجازات والتطبيقات فهو بمثابة أرضية تجدد عليها المعرفة العلمية. [1]

ويبين أمحمد تيغزة فدي دراسته التحليلية للقضايا التربوية أن الدراسات العربية القليلة، وما يتم استنتاجه من الواقع المعيش يبين أن المعتقدات الإبستمولوجية للطلاب وغيرهم في مجتمعاتنا تتسم عموما بالسذاجة، وبأنها لا تواكب الثقافة الثالثة الناشئة في أحضان العولمة أو الثقافة العلمية التي أخذت في الانتشار الواسع في سياق العولمة. وبالتالي لا زال الكثير من المسلمات الهشة تبعد الباحث العلمي عن المنظور الحديث للعلم والمعرفة أهمها: [2]

2. 4. 1. اليقينية: التسليم التلقائي بصحة المعرفة، فثمة نزوع تلقائي لدى الطالب للاعتقاد أن كل ما يرد في الكتاب المقرر صحيح. ونقول هنا أن هذه المعرفة تعدّت إلى الأخذ بكثير من المقالات عبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كحقائق يقينية دون التقصي حول حقيقتها. :ويستنتج عنصر آخر تابع لهذه المسلمة وهو اللاسياقية أو الإطلاقية: الاعتقاد بصحة المعرفة بغض النظر عن سياقها وظروف انبثاقها.

2. 4. 2. سكونية المعرفة: الاعتقاد بثباتها و بأن الأفكار الصحيحة تحتفظ بصحتها الأصلية ولا تتغير بمرور الوقت. هذا يعكس قلة الإطلاع على التغيرات الراهنة للحياة العلمية والاجتماعية فيبقى الانسان يعاني جمودا فكريا.

[1]- بن عبد الله محمد، المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، مرجع سابق، ص179، 180.
[2]- أمحمد تيغزة، مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية، المرجع السابق، ص338، 339.

2. 4. 3. التجزيئية: تصور المعرفة بأنها شتات من العناصر، وأن كلا منها ينطوي على معنى ودلالة بمعزل عن العناصر الأخرى بدون مراعاة العلاقات والروابط فيما بينها، فالباحث العلمي أو الطالب قد يدرك طبيعة المواضيع الفرعية لكن ليس له تصور عن ارتباطاتها وعلاقاتها بموضوعها الرئيسي.

فرغم الاهتمام المبكر بالبحث العلمي فإن دوره بقي محدودا وموجها لتلبية حاجيات نظام التكوين العالي والجامعة، وجاءت التوجهات اللاحقة لتؤكد هذا التوجه على حساب الدور الاقتصادي المحدد له في البداية، وعندئذ أصبحت مردودية البحث العلمي تقاس بعدد الأطروحات المقدمة للمناقشة وليس بعدد المشاريع والاختراعات، ثم جاء الحديث فيما بعد عن إنشاء وحدة البحث بهدف توجيه البحث العلمي نحو برنامج علمي وتكنولوجي والانتقال من البحث للتكوين إلى البحث من أجل التنمية. ولكن بقي البحث التكنولوجي مفصولا عن البحث العلمي الأساسي الذي يجري على مستوى المعاهد والمخابر الجامعية وبالتالي لم يكن ليفيد في إثراء برامج التعليم. من جهة أخرى فإن تمركز البحث العلمي على مستوى الجامعة قد يعزز البحث العلمي النظري والأساسي ولكن لن يكون له أي تأثير على التحولات التكنولوجية إذا استمر الطلاق بين هذين القطاعين.[1]

بالإضافة إلى التنافر القائم بين الجامعة والمؤسسة الاقتصادية، فإن ما يقلق الباحثين أكثر هو قلة الوسائل المسخرة للبحث العلمي وضعف التمويل الذي يدفع بالباحثين الأكفاء للهجرة ويحول دون عودتهم إلى أوطانهم لأنهم لم يجدوا في بلدانهم الأصلية الهياكل القاعدية للبحث العلمي.[2] هذا ما ينعكس على بعض البحوث العلمية المنجزة بجامعاتنا.

3. علاقة فلسفة المجتمع بفلسفة البحث العلمي:

إن هناك ترابطا وثيقا منذ القدم بين فلسفة المجتمع التي يتبناها في حياته ومختلف الجهود والوسائل التي يبذلها من أجل التنمية أو أداء الدور الحضاري لأفراده، وتندرج غالبا تلك الجهود والطرائق مع التربية لتطوير المجتمع وتربية الانسان وفق الفلسفة المتبعة، وبمنظور معاصر للطرائق والمناهج المعتمدة اليوم فإن البحث

[1]- بن عبد الله محمد، المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، مرجع سابق، ص116.

[2]- محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة و الجامعة الجزائرية، نقلا عن بن عبد الله محمد، المرجع السابق، ص116.

العلمي لا ينفصل عن الفلسفة التي يتبناها المجتمع، بل إن المجتمع وفلسفته يمثلان قاعدة صلبة تنبثق منها مواضيع البحث العلمي وآفاقه ويمكن تحليل تلك العلاقة من خلال العناصر الثلاث التالية :

-*-أولا: ارتباط فلسفة المجتمع بشخص الباحث العلمي

-*-ثانيا: المجتمع وفلسفته كمصدر للإشكالات التي يطرحها البحث العلمي وكأرضية تطبق عليها الحلول في نفس الوقت.

-*-ثالثا: فتح آفاق للبحث العلمي من خلال ما يروم المجتمع تحقيقه مستقبلا، والوظيفة التي يسعى إلى أدائها.

3 . 1. فلسفة المجتمع وإعداد شخص الباحث العلمي.

فلسفة المجتمع في الحياة هي الإطار أو القالب الذي يعد ويشكل شخصية الباحث العلمي بناء على المقومات التي تمثل شخصيته، وذلك من خلال مساره التربوي والتعليمي عبر مختلف مؤسسات المجتمع خصوصا الأسرة والمدرسة عبر مراحل تعلمه من التعليم الابتدائي حتى مراحل ما بعد التدرج. وهذا الإعدادا هو الكفيل بضمان عدم التنكر لمقومات شخصيته مستقبلا، خصوصا مع الانفتاح على ثقافات أخرى باعتبار البحث العلمي لا يقف عند ثقافة أو معرفة معينة بل يجعل من مستجدات العلم والتكنولوجيا بل وكل ما وصل إليه إنسان المعمورة وسيلة للتطور وحلولا لمشاكله. ففلسفة المجتمع الجزائري هي التي تبني شخص الباحث العلمي الجزائري، فيعكس بذلك فلسفة مجتمعه وثقافته فيعبر عن مقوماته الشخصية من وطنية ودين ولغة و الإخلاص لقوميته وإنسانيته.

فنحن في الجزائر كان أساس وحدتنا كأمة هو الدين مثل كل شعوب الأرض في القرون الوسطى، ثم أصبح أساس هذه الوحدة القهر الاستعماري الذي أغلق علينا السجن في نظام واحد، أما اليوم وقد فتح السجن على مصراعيه، فإن وحدتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية تتطلب كما في كل المجتمعات الحديثة وحدة في الثقافة قبل كل شيء لأن الثقافة هي الدين في عصرنا الحديث، ووحدة الثقافة تعني وحدة في اللغة، ووحدة في الأيديولوجية والقيم الأخلاقية وأي تهاون في تحقيق عوامل هذه الوحدة يعرضها لثقافات الغرب الهدامة، وهنا تكون مسؤولية المعلم أكبر من مسؤولية السياسي.[1]

[1]- عبد الله شريط،نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، مرجع سابق، ص94.

وكتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب تحت عنوان "كلمات حكيمة": " إنما ينسب إلى الوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية و اقتصادية وعمرانية والمحافظة على شرف اسمه وسمعة بنيه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه." [1]

ففلسفة المجتمع إذن هي المسؤولة عن تكوين شخصية الباحث وفق مقومات هوية مجتمعه، من دين، لغة، ووطنية. إضافة إلى ذلك فهي من ترسخ فيه قيم البحث العلمي وشروطه من منهجية، موضوعية و أمانة علمية وكل ما تعلق بأخلاقيات ممارسة البحث العلمي.

فأي مجتمع ساهم في بناء شخص الباحث العلمي، وكَوَّن كَخاصية لدى أفراد المجتمع ثقافة الباحث العلمي، كمنطلق تربوي وأخلاقي، بل كوعي وثقافة اجتماعية قبل أن تكون شرطا من شروط ممارسة البحث العلمي. فإن هذا المجتمع كفيل بتجاوز مختلف الأزمات التي قد تعترضه، لأنه كوّن واستثمر في الإنسان الذي يشخص المشكلات ويعالجها أو أن يتجنبها قبل وقوعها لأن سيساعد في رسم خارطة طريق تنمي فلسفة الحياة في مجتمعه ويجددها. وإن كانت فلسفة المجتمع تساهم في إعداد شخصية الباحث العلمي فإن هذا الأخير يضمن استمراريتها بالروح العلمية والمعاصرة التي يضفيها عليها. فهي تتجدد بتجدده ومستمرة باستمراره.

3. 2. فلسفة المجتمع كمصدر لإشكالات البحث العلمي ومواضيعه.

إن منطلق أي بحث علمي سواء كان بحثا نظريا أو تطبيقيا هو الواقع المعيش، إذ تنبع الإشكالات التي يطرحها البحث العلمي من ذلك الواقع، فما مواضيع البحث العلمي في حقيقتها إلا صورة لتلك المشكلات التي نقلت من الواقع إلى مخابر البحث، فأصبحت مشكلات وقضايا علمية، فالبحوث العلمية الإجتماعية هي صدى لما يعانيه المجتمع من مشاكل وظواهر اجتماعية، والبحث التربوي تعبير عن أزمة المجتمع التربوية وما يمر به الواقع التربوي والتعليمي، والأمر ذاته بالنسبة للمجال الثقافي، الاقتصادي والسياسي، كل هذا يمكّن من وضع معالجات جديدة تصير الواقع الذي نعيش فيه والمشكلات التي يطرحها إلى جدليات فكرية وعلمية لإيجاد طرق لحلها.

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، الجزائر، ط5، س 2001، ص229.

وبذلك وجب على البحث العلمي أن يكون انعكاسا للواقع، للمجتمع وحركته في التاريخ، ومختلف تغيراته، فالقضايا التي يطرحها البحث هي التي يستقيها من مجتمعه وتساهم في تطويره، لا أن يعالج قضايا لا تساهم في إيجاد حلول لمشاكله، أو أن يأخذ نتائج بحوث علمية دخيلة عن مجتمعه قد لا تتوافق مع خصائصه فتزيد من عمق الأزمة والمشاكل بدل حلها.

تؤكد عديد التجارب التي مرت بها الدول المتقدمة التي تمكنت ونجحت في معالجة ما تعرضت له من أزمات، أن منطلق العلاج المجتمع الذي يحتضن تلك الظواهر، على عكس الدول المتخلفة التي غالبا ما تعتمد على برامج بحثية غربية لا تعبر في حقيقتها عن مشكلات هذه المجتمعات المتخلفة، بل عن ما مرت به المجتمعات المتقدمة من تجارب، فلكل مجتمع ودولة خصائص تميزها انطلاقا من البناء الطبيعي إلى التركيبة البشرية والاجتماعية وهذا ما ينبغي مراعاته في البحث العلمي . ففي النموذج الكندي للبحث مثلا تبنى أساليب البحث من خلال وحدات مركزية تعمل على تقديم نتائج البحوث العلمية للقطاعات المختلفة داخل المجتمع، وتساعد في قيام المشاريع البحثية المشتركة، ومنه تطوير البحث العلمي واستثمار نتائجه بطريقة مباشرة او غير مباشرة بطريقة تخدم المجتمع والبحث العلمي. [1]

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة اندماج الباحث العلمي في مجتمعه من جهة، وارتباط مراكز البحث بالمجتمع ومختلف مؤسسات الدولة والمؤسسات الصناعية من جهة أخرى، حتى ما يتمكن الباحثون من معرفة الاحتياجات العامة للمجتمع وترجمتها إلى قضايا علمية وفكرية، إيجاد حلول ووضع مقترحات للتطوير، إضافة إلى نشر ثقافة البحث العلمي وتوعية الرأي العام بأهميته فيتبناه ويتبنى الحلول التي يقدمها وهذا سبيل النهضة بالمجتمعات والجامعة ومراكز البحث.

"كما يقوم المجتمع بدور حاسم في إعداد الفرد وتأهيله للإنجاز الناجح لوظيفته التاريخية ، ولذلك يمثل المجتمع الإطار الذي من خلاله يحقق الفرد ذاته، فالقراءة المتأنية للقرآن الكريم تبين أن السياق الاجتماعي للمجتمع هو الفضاء الذي

[1]- حفحوف فتيحة، معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين، دراسة ميدانية في جامعات: سطيف- قسنطينة- مسيلة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة والتنمية البشرية، جامعة فرحات عباس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، س 2007، 2008، ص99.

يستغرق الاضطلاع بهذه الوظيفة والمجال الذي يتحرك فيه الفرد لأدائها." [1] والعلم في الحقيقة ينطلق من الواقع، بل هو بالأحرى مشروع متكامل لتغيير الواقع ينطلق منه ليغيره نحو الأفضل، وكيف نغير الواقع إذا لم نعترف له بما هو فيه ولم ننطلق منه لنباشر عملية تغييره، ولهذا فالأصل أن نقطة الانطلاق هي الاعتراف بأن الانسان المسلم الذي نريد أن نتعامل معه ونحن على طريق إنجاز مشروع البناء الحضاري إنما هو ذلك الإنسان المتخلف والمتحلل من المؤهلات النفسية والفكرية." [2]

ويقع على عاتق المجتمع هنا تنقيح البحث العلمي بالتركيز على القضايا والمشكلات الحقيقة، ومساعدة الباحث العلمي الكفء ودعمه ماديا ومعنويا ، وتجاوز الاهتمام بأصحاب الشهادات المزيفة الذين تكثر عليهم الأحاديث في حاضرنا، ولن يبلغ المجتمع نهضته، ولن يساهم البحث العلمي في تنميته بوجود الباحث العلمي المزيف. وقد عبر مالك بن نبي عن هذا الأمر سابقا بقوله: "كما نصادف هذا المظهر الكاذب الذي يتخذه ابن أصحاب المليارات مليار أبيه، وشهادة البكالوريا مظهر الانسان العصري بينما تحمل أخلاقه وميوله وأفكاره صورة إنسان ما بعد الموحدين، وطالما ظل مجتمعنا عاجزا عن تصفية هذه الوراثة السلبية التي أسقطته منذ ستة قرون ومادام متقاعسا عن تجديد كيان الانسان طبقا للتعاليم الإسلامية الحقة، ومناهج العلم الحديثة فإن سعيه إلى توازن جديد لحياته وتركيب جديد لتاريخه سيكون باطلا عديم الجدوى." [3]

3. 3. فلسفة المجتمع كأرضية وأفق للبحث العلمي.

إن لكل مجتمع فلسفته في الحياة، فهي التي تحدد المسار الذي ينتهجه ويسلكه عبر مراحل تاريخه، كما أنها تحدد المهام الموكلة لأفراد المجتمع وتُعدّهم لأدائها من خلال ارتباط الطرائق والتكوين بفلسفة المجتمع وغاياته، كل هذا بهدف تأدية الدور الحضاري الذي يروم المجتمع تحقيقه عبر التاريخ. وبذلك ففلسفة الحياة تمثل أفقا وإطار نظريا يتضمن تلك الغايات، الأهداف، للانتقال مما هو موجود إلى ما هو منشود، متخذا الإنسان في ذلك التربية و التعليم اللذان يشملان تقريبا مختلف

[1]- عمر نقيب، النموذج القرآني للتربية –نحو مقتضيات منهجية للفهم والتطبيق، شركة الأصالة للنشر والتوزيع،ط1، س2013، ص90

[2]- عمر نقيب، المرجع نفسه، ص160

[3]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي مصدر سابق، ص 37، 38.

الوسائل لتحقيق تلك الغايات. ويعد البحث العلمي من منظور معين وسيلة من الوسائل التي يعتمدها الانسان لبلوغ أهدافه.

وبالتالي فالبحث العلمي يرتبط بفلسفة المجتمع كون هذه الأخيرة هي التي تحدد وتفتح الآفاق التي على البحث العلمي أن يبلغها، وهنا لا نعني بآفاق البحث العلمي تلك الأهداف القريبة فقط بل الغايات البعيدة التي غالبا ما ترتبط بالاستثمار في العنصر البشري وأداء الدور الحضاري الذي تحدده فلسفة المجتمع. " إنجاز المجتمع للوظيفة التاريخية إنما يقع على عاتق الأمة بأكملها وليس على فرد بعينه، على الرغم من أن الإنسان هو العامل المركزي في إنجاز هذه الوظيفة على طريق بناء الحضارة الإسلامية المنشودة." [1] والكثير من النماذج توضح دور فلسفة المجتمع في دفع حركة البحث العلمي فكانت الإطار الذي يحتضنه ويفتح آفاقه، فقد حققت اليابان نهضتها الكبرى عن طريق التقدم الصناعي الغربي من جانب، وعن طريق القيام بثورتها العلمية بمساعدة القيم اليابانية التقليدية من جانب آخر ولا سيما القيم التي أشاعتها الديانة البوذية والتعاليم الكونفوشيوسية بوجه خاص، وعلى رأسها تقديس العلم والعمل، والتضامن الإجتماعي الذي انتقل من الأرياف إلى المصانع. [2]

إذا كانت النهضة والتطور العلمي الذي بلغته دول شرق آسيا كاليابان وسنغافورة، وكوريا الجنوبية من منطلق فلسفتهم في المجتمع القائمة عموما على مجموعة من العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية، فانفتحت لها آفاق البحث العلمي والتكنولوجي، فإن الثقافة الإسلامية، أو فلسفة الحياة التي يحددها القرآن الكريم كلها تدعو إلى الرقي والتحضر، والحث على العلم فأول آية من القرآن الكريم نزلت على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم، تدعوا إلى القراءة والعلم، في قول تعالى في سورة العلق: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ 3 ناهيك عن مختلف الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد.

ففلسفة المجتمع الإسلامي فلسفة تتضمن أخلاقيات البحث العلمي المعاصر، خصوصا أخلاقيات الباحث العلمي من صدق وموضوعية من خلال تأكيد

[1]- عمر نقيب، النموذج القرآني للتربية، مرجع سابق، ص 91.

[2]- عبد الله عبد الدائم، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة،الثقافة العربية الإسلامية بين صدام الثقافات وتفاعلها، دار الطليعة، بيروت، ط1، ماي 1998، ص185.

[3] - سورة العلق، الآية 01.

الدين الإسلامي على الصدق والأمانة، ليس فقط في مجال العلوم بل في شتى مجالات الحياة الإنسانية. لا تنفك تدعوا إلى العلم وطلبه مثلما أشير إليه سابقا، تدعو إلى العمل بمقتضيات العلم فقد روي في الأثر أن صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام أنهم كان يطبقون تعاليم ما تعلموه في حياتهم مباشرة عند نزول الوحي. فلما لا نطبق اليوم ما تصل إليه علومنا وما تدعونا إليه أخلاق فلسفتنا الإسلامية في الحياة. بل إن حتى تراثنا الثقافي يزخر بما يمكن ان يدفعنا إلى نهضة علمية، ويفتح لنا آفاق البحث العلمي لو اتخذناها كمرجع ومنطلق.

"وما يشهد على ما في تراثنا الثقافي وما في تراثنا الديني بوجه خاص من حرص على إتقان العلوم والصناعات وما يتعلق بذلك من مجالات أخرى ، مثال يستقيه المفكر عبد الله عبد الدائم من بعض الفقهاء على رأسهم الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات، فلقد ذكر كتابه "الموافقات" في معرض حديثه عن واجب الكفاية (الذي إذا قام به أحدهم سقط عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع) أن من واجب الكفاية أن يكون في كل مجتمع من يسد حاجته من المأكل والمشرب والصناعات المختلفة، ومعنى هذا بلغة اليوم ما لم يتوافر لدينا علماء اختصاصيون أو تقنيون في شتى ميادين التقدم الحديثة فنحن جميعا آثمون، أو ليس من حقنا أن نسائل أنفسنا أي معجزة كبرى في مجال العلم ان نحققها إذا وعينا هذا المبدأ وأدركنا شأنه واستخرجنا النتائج والخطط التي تلزم عنه. [1] من هنا يتبين ضرورة العودة إلى فلسفة المجتمع في الحياة فتفتح أفاق البحث العلمي وتحفز الباحثين، وبصفتنا كمجتمع جزائري فلسفته قائمة على ثقافة إسلامية دينية، وعلى كثير من العادات والتقاليد التي تتضمن روح التعاون والمشاركة، فهذا كفيل بأن يجعلها منطلقا و أفقا يرتبط بالبحث العلمي في الجامعات ومراكز البحث ومؤسسات الدولة حتى تعمل على تطبيقها، وكل هذا يرتبط بالوعي الفكري والأخلاقي بهذه الفلسفة وبأهمية البحث العلمي في معترك الإنسان في حياة قوامها سؤال نكون أو لا نكون.

مما سبق ذكره يؤكد مدى ارتباط المجتمع وفلسفته في الحياة بالبحث العلمي، مع التداخل الكبير بين فلسفة المجتمع في الحياة، شخصية الباحث العلمي، وآفاق البحث العلمي وأبعاده، كحلقة متشابكة العناصر، كما يمكن استنتاج عناصر أخرى تدخل ضمن هذه الحلقة من خلال التفصيل والتعمق الدقيق فيما سبق ذكره.

[1]- عبد الله عبد الدائم، المرجع نفسه، ص185.

4. مخطط يبرز علاقة فلسفة المجتمع بفلسفة البحث العلمي: نورد هنا مخططا توضيحيا يوجز علاقة البحث العلمي بفلسفة المجتمع في الحياة : مرفقين بعده أنموذجا خاصا في ميدان العلوم الاجتماعية يعكس العلاقة بين البحث العلمي وفلسفة المجتمع في الحياة.

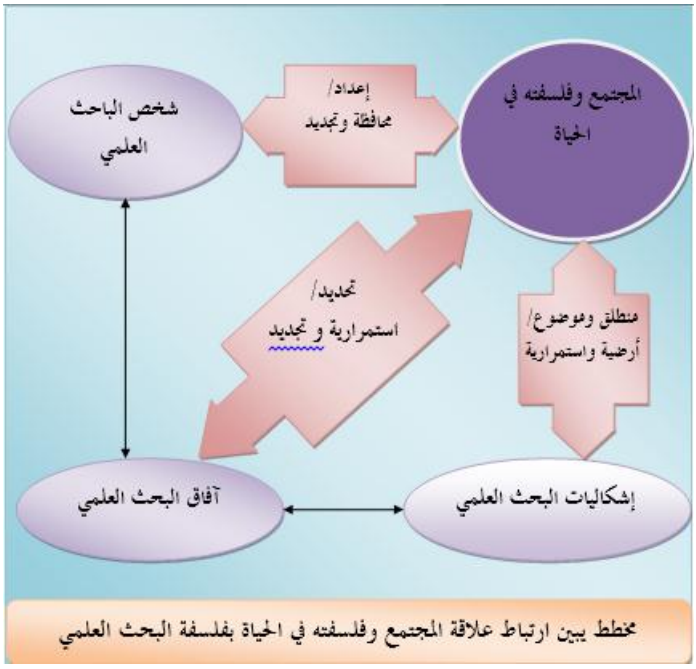

مخطط يبين ارتباط علاقة المجتمع وفلسفته في الحياة بفلسفة البحث العلمي

05. أنموذج يبين العلاقة بين فلسفة المجتمع بفلسفة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية- إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية-المنطلقات والغايات-

من القضايا التي تطرح ذاتها وتنّم عن أزمة حقيقية لدى المجتمع الجزائري – المشكلة التربوية – نظرا للتساؤلات التي تثيرها وتُطرح حيّالها، و بالنظر إلى تلك الإصلاحات المتتابعة التي يشهدها قطاع التربية والتعليم من جهة وردود الأفعال حيال تلك الإصلاحات سواء من المختصين أو الرأي العام في المجتمع من أولياء الأمور بناء ما يتم تعليمه لأبنائهم وعن أي نموذج وهدف يراد منهم بلوغه. إضافة إلى التطور المتسارع في أنظمة التعليم ووسائله ونظرياته كمسايرة للتطورات الحاصلة في العلم، ومختلف التغيرات في مناحي الحياة المختلفة. ومنه فالمشكلة المعالجة كأنموذج ومثال يعكس

علاقة فلسفة المجتمع بفلسفة البحث العلمي: « إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية - المنطلقات والغايات ».

وهو ما نحاول تجسيده في المخطط العام التالي سعيا لعكس وتجسيد الصلة الوطيدة بين البحث في المشكلة التربوية التي تعانيها منظومتنا وفلسفة المجتمع الجزائري التي تعكس الهوية الوطنية الجزائرية.

من خلال المخطط نحاول توضيح مدى ضرورة مراعاة النقاط التالية في إصلاح المنظومة التربوية:

01: المنطلقات والأسس: المتمثلة في الواقع الجزائرية بمختلف أبعاده، مع مراعاة قيم الشخصية الوطنية المتجذرة في التاريخ والمتمثلة في الإسلام الجزائرية والعربية الأمازيغية. فالواقع الجزائري هو الأصل الذي تنطلق منه المشكلة التربوية مع التأثير العولمي على ذلك، ومنه فهو المنطلق في الدراسة، والهدف في التغيير نحو الأفضل.

02: الوسائل والأساليب: والتي تنضوي ضمن المدرسة وما يرتبط بها من برامج ووسائل ومناهج في مختلف المراحل الدراسية، مع مراعاة التكامل والترابط، وعدم الخروج عن مسار الأمة الفلسفي والارتباط بعناصر الحداثة من جانب آخر.

03: الغايات والأهداف: فالهدف العام للمشروع التربوي هو بناء المواطن الجزائري المرتبط بقيمه الوطنية من جهة، المساهم في تطوير مجتمعه ووطنه بما يشهده العالم من تطوره صيرورة علمية متسارعة، وبالتالي العودة إلى المنطلق وهو الواقع الجزائري بإصلاحه وتغييره نحو الأفضل، ومن ثمة إضفاء روح جديدة لفلسفة المجتمع في الحياة المعاصرة بأنها لا زالت ذات فاعلية ودافع نحو الحركة فتضمن استمراريتها.

إذ يتضح أن البحث في مشكلة المنظومة التربوية الجزائرية يفترض على الباحثين في هذا المجال الربط بين مشاكل المنظومة وخصائص الواقع الجزائري المختلفة، والإحاطة بالتركيبة البشرية الجزائرية وما يؤثر فيها (تاريخيا – حاضرا- ومستقبلا) إضافة إلى ما تفرضه العولمة من متغيرات. والأخذ بالمستجدات العملية. هذا ما يبين أن هناك عملية الاصلاح دائرة متكاملة ومتشعبة ينبغي مراعاة مختلف النقاط المشكلة لها حتى يتم رسم تلك الدائرة وتجسيدها على أكمل وجه.

وفي الأخير سعى الباحث من هذه الدراسة الموجزة الموسومة بعنوان " فلسفة المجتمع في الحياة وعلاقتها بفلسفة البحث العلمي في الجامعة الجزائرية " على تبيان الترابط بين المنظور الفلسفي والحث العملي، متوصلا إلى مجموعة من النتائج صيغت كالتالي:

5. نتائج الدراسة:

-*-الصلة الوثيقة بين البحث العلمي والفلسفة التي يتبناها المجتمع في حياته، فهي كفيلة بدفعه قدما نحو الركب الحضاري إذا ما تبناها وطبقها عمليا، أمّا إن أبقاها حبيسة الذهن ورفوف المكتبات فإن هذا المجتمع أيضا يبقى حبيس ركود فكري وعلمي ومنه توقف حركته التاريخية والحضارية.

-*-فلسفة البحث العلمي هي جزء من فلسفة المجتمع فتتبع كل مجتمع بشري والفلسفة التي يتبناها يتضح مدى تأثير تلك الفلسفة على البحث العلمي وهو ما اتضح مع بعض النماذج التي أشير إليها سابقا سواء بما يتعلق بتطور البحث العلمي والمجتمع أو بما يتعلق بتخلفه.

-*-ربط فلسفة المجتمع بفلسفة البحث العلمي يضمن استمرارية المجتمع في الحياة وأداء دوره الحضاري بل ويجدده هذه الفلسفة بتجاوز ما تقادم منها وفقد صلاحيته، فيكون البحث العلمي بمثابة شريان المجتمع ووريده. كما يجب أن يساهم المجتمع في احتضان البحث العلمي فيكون أرضية صلبة وخصبة له.

-*-كل من فلسفة المجتمع أو فلسفة البحث العلمي منطلقهما الاهتمام بالموجود. البشري فبقاؤهما وتطورهما مرتبط به أكثر من ارتباطهما بأي شيء آخر.

6.الخلاصة:

ركزت الدراسة على أهمية فلسفة المجتمع في الحياة والتأسيس الابستيمولوجي للبحث العلمي، فإن كانت نهضة المجتمعات المتقدمة قامت على الاستثمار في العنصر البشري، والانطلاق من خصوصيات المجتمع، فحقيق علينا كباحثين التركيز على تركيبة المجتمع الجزائري وخصائصه مع الفلسفة التي يتبناها والتفكير الذي ينحوا نحوه من أجل بلوغ نهضة وتنمية حقيقية وأداء رسالتنا في هذه الحياة. تبقى رؤيتنا في هذه الورقة البحثية ضمن خطوط مفتوحة للبحث والنظر والنقد باعتبارها مجهود عقل بشري يخطئ ويصيب. وبذلك نخلص إلى بعض التوصيات والتوجيهات تتمثل في الآتي:

-*-تشجيع البحث العلمي في الجامعة الجزائري والتأسيس له من منطلق فلسفة المجتمع الجزائري وخصوصا الثقافة الإسلامية وثقافة المجتمع البناءة.

-*-العمل على نشر ثقافة البحث العلمي والتوعية به كخطوة تربوية تتجسد ابتداءً من مراحل التعليم الأولى - الأطوار التعليمية الثلاثة (الإبتدائي، المتوسط، الثانوي) وصولا إلى الجامعة وطور ما بعد التدرج.

-*-العمل على ربط البحث العلمي بمختلف مؤسسات المجتمع والدولة، من مؤسسات ثقافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، صحية...الخ إضافة إلى المؤسسات الخاصة.

-*-تبني الحكومة لمشاريع البحث العلمي الجزائرية ودعمها، لارتباطها بعمق المجتمع الجزائري وخصائصه، كما أنها لا تكلف مثلما تكلفه تلك اللجان الغربية وبحوثها.

-*-الأخذ بعين الاعتبار بنتائج الدراسات في العلوم الاجتماعية و الانسانية من منطلق اهتمامها بالعنصر البشري الذي وجب الاستثمار فيه، وبناء إصلاح تربوي وعلمي شامل بناء على ذلك.

الإحالات والمراجع:

01: القرآن الكريم.
02: أمحمد تيغزة، مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، س2005.
03: بن عبد الله محمد، المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح، دار الغرب للنشر والتوزيع.
04: تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، س1990.
05: تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، الجزائر، ط5، 2001.
06: جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، س1964.
07: حمادات محمد حسن،وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، س2007.
08: رونيه أوبير، التربية العامة، ت عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، س1983.
09: سالمة صالح فرج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام، ليبيا، س2008.
10: سعيد طه محمود ، قضايا في التعليم العالي الجامعي، مركز آيات للطباعة والكمبيوتر، مصر، س2003.
11: صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع، دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة، س2005.
12: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق وضبط عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، س2006.
13: عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم،دار القلم دمشق،ط3، س2011 .
14: عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، س1984.
15: عبد الله عبد الدائم، دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة، الثقافة العربية الإسلامية بين صدام الثقافات وتفاعلها،دار الطليعة بيروت، ط1، ماي .1998
16: فوضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاكل الديمقراطية في الجامعات الجزائرية، الجزائر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، س.2001

17: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1 (1929-1940) جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، س1997.

مقالات نسخ ورقية:

01: أحمد ناشف، لغة التعليم في الجزائر في ظل مجتمع المعرفة، مجلة التربية والإبستيمولوجيا، العدد الأول، س2011، مخبر التربية والابستومولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

02: عربي بومدين، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية: الفرص والقيود المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد07-2016.

03: محمد الصالح جدي، التربية في العالم الثالث (المتخلف) مأساة واقع وضبابية مستقبل المجلة الجزائرية للتربية، السنة الأولى، مارس 1995، وزارة التربية الوطنية، الجزائر.

مقالات نسخ إلكترونية:

01: خوشي عثمان عبد اللطيف،واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا [الصين،ماليزيا واليابان أنموذجا] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع30، كانون أول، س2016.

ندوات:

01: ندوة التعليم والتنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، س1978م.

أطروحات:

01: أيمن يوسف، تطور التعليم العالي: الإصلاح والأفاق السياسية، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، س2007./2008

02: حفحوف فتيحة، معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين: دراسة ميدانية في جامعات: سطيف- قسنطينة- مسيلة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة والتنمية البشرية، جامعة فرحات عباس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، س 2007، 2008.

مراجع باللغة الأجنبية:

1 -Tribune : Qui fait la recherche publique en France?
(www.lemonde.fr/sciences/article/2014/05/05/tribune-qui-fait-la-recherche-publique -en-france_4411829_1650684.html).

2-RAPPORT, DE L'UNESCO, SUR LA SCIENCE, 2010, Résumé exécutif, L'état actuel de la science dans le monde, Edutions UNESCO 2010, France.